Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهي كلمة تحمل من المرارة ما تحمل حتى إذا قالت له ابنته المريضة المعذبة: «أجب عني رسول الله ﷺ»، قال في مرارة هامدة: «والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ».

وأم رومان ـ زوج الصديق رضي الله عنه ـ وهي تتماسك أمام ابنتها المفجوعة في كل شيء، المريضة التي تبكي حتى تظن أن البكاء فالق كبدها، وعائشة تقول لها: «أجيبي عني رسول الله ﷺ»، فتقول كما قال زوجها من قبل: «والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ».

والرجل المسلم الطيب الطاهر المجاهد في سبيل الله صفوان بن المعطل وهو يُرمى بخيانة نبيه في زوجه، وهو يُفاجأ بالاتهام الظالم وقلبه بريء من تصوره فيقول: «سبحانه الله! والله ما كشفتُ كنف أنثى قط».

ثم ها هو ذا رسول الله ﷺ، وهو رسول الله، يُرمى في بيته، في طهارة فراشه، في صيانة حرمته، يُرمى في كل شيء، حين يُرمى في عائشة رضي الله عنها، ويتحدث الناس في المدينة شهراً كاملاً، فلا يملك أن يضع لهذا كله حداً، وعندما تصل الآلام إلى ذروتها يتعطف عليه ربه فيتنزل القرآن ببراءة عائشة الصديقة الطاهرة وبراءة بيت النبوة الطيب الرفيع، ويكشف المنافقين الذين حاكوا هذا الإفك، ويرسم الطريق المستقيم للمجتمع المسلم في مواجهة مثل هذا الشأن العظيم»[1].

٢ ـ سبب تأخر الوحي عن حادثة الإفك:

يقول الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ: فإن قيل: فما بال رسول الله ﷺ توقف في أمرها وسأل عنها وبحث واستشار وهو أعرف بالله وبمنزلته عنده، وبما يليق به، وهلاَّ قال: سبحانك هذا بهتان عظيم، كما قاله فضلاء الصحابة؟.

---

(١) «الظلال» (٤/ ٢٤٩٥).